الفصل السادس

ما دامت هناك جولة إعادة، الإخوان سينامون للناس في البيوت.. قالت امرأة لمجاهد حين سألها من تختار؛ شفيق أم مرسي؛ فكلاهما الأسوأ بامتياز؟! والإجابة التي كان يُحْصَلُ عليها من كل متفلسف حين يحرّضه على التصويت لـ شفيق؛ أخف الضررين؛ فيجيب الأخ:

- تصويتي لمرشح الإخوان اضطرارًا؛ على طريقة أكل الميتة؛ وأمّا إذا كان الأخ سمَّاعًا لما يُبَثُّ من أكاذيب، مُنْقَادًا:

- صعود شفيق هزيمة للثورة، وإعادة لإنتاج نظام مبارك، مَثَل شفيق الأعلى..ويقضي الشخص كذلك: بين شفيق والثورة والثُّوار بحور دم؛ الخلاف مع شفيق خلافًا جنائيًّا.. فقال للشخص وهو يحاوره:

- يا أخي اتَّقِ الله؛ هذه التُّهم، لِمَ لم تظهر إلا عندما ظهر أحمد شفيق منافسًا للإخوان؟! لو كان هناك دليلًا لقُدّمَ للنائب العام؛ فيلجأ الشخص إلى التشكيك:

- النائب العام الذي عينه مبارك؟! النائب العام الذي تتحدث عنه هو من أحال مبارك للمحاكمة، وقرر نقله من مستشفى شرم الشيخ إلى سجن طرة، والنائب العام لا يعينه مبارك بل يُخْتَارُ من بين ثلاثة يرشحهم المجلس الأعلى للقضاء يختار الرئيس أحدهم، فردَّ:

- المحكمة الدستورية التي حَلَّت البرلمان المنتخب من الشعب؟! منذ متى كان القضاء المصري مستقلًا؟

- يا أخي اتق الله؛ القضاء هو من أعطى التيار الإسلامي أغلبية في البرلمان المنحل، وهو من أوصل الإخوان إلى جولة الإعادة.. ومضى يُبَيِّنُ له:

- يا أخي، الإخوان كذَّابون؛ قالوا لن ننافس إلا على أربعين في المائة من مقاعد البرلمان؛ فنافسوا عليها جميعًا، وقالوا لن نتقدم بمرشحٍ للرئاسة، فتقدموا بمرشحين واحد أساسي والثاني استبن؛ هم يمكرون.. وقال في حَزنٍ: يا أخي تكلفة الإخوان على مصر ستكون ثقيلة؛ لو صعدوا للحكم لن يتركوه إلا بثورة شعب؛ ألم تسمع لمرسي لمّا سُئِلَ في حالة فوز الفريق شفيق هل تبارك له؟ قال كمن اطلع الغيب:

- هذا مستحيل؛ الشعب لا يمكن أن يفعل ذلك أبدًا، لا يمكن أبدًا إعادة إنتاج نظام المخلوع الذي استبد بالحكم أكثر من ثلاثين عامًا، النظام الفاسد الذي قتل الثُّوّار، ونهب ثروات البلاد وَعَذّبَ، ولم يُجب؛ ولمّا سئل أحمد شفيق قال في رحابة صدر: على الإطلاق؛ لا غضاضة، نعم سأكون أول من يتصل ويبارك له، هذه هي الديمقراطية؛ لابد من فائز.. فأظهر الأخ عبد الناصر استمساكًا شديدًا برأيه، واتخذ داعية المنصورة الشهير مثلًا له:

- الشيخ محمد حسان، ومشايخ السلفية يدعون لانتخاب د/ محمد مرسي لأنه سيطبق الشريعة؛ واستشعر استغلاقًا تامًّا للأخ؛ وكان عاملًا فنيًّا في مصنع الغزل؛ فأسف لسيره في الاتجاه المعاكس:

- يا أخي، من ذكرت - وأبى أن يعيد ذكر اسم الداعية - في الأيام الأُوَلِ لأحداث يناير صاح نفرٌ قليل من المسلمين والنصارى يسعون لحرق مصر؛ ثم ركب الموجة، وأفتى بجواز الخروج على الحاكم المسلم. وأتبع يؤنب الشخص: يا أخي أعجب أنكم تقولون بثقتي ومحبتي، ثم تهرولون وراء المشاهير لا لشيء إلا لأنهم يظهرون في الفضائيات، أنا لازلت رغم كل شيء أقول: صدق رسول الله؛ "الإمام جنَّة، يُقاتل من ورائه ويُتَقى به؛ فإن أمر بتقوى الله عز وجل وعدل كان له بذلك أجرٌ، وإن يأمُرْ بغيره كان عليه منه"، و"على المرء المسلم السمع والطاعة فيما أحب وَكَرِه إلا أن يُؤمر بعصية، فإن أُمِرَ بمعصية فلا سمع ولا طاعة"؛ يا أخي؛ مصر لحقها الأذى، ولم يزل يلحق بها بالخروج على مبارك الذي أعلن أنه لن يرشح نفسه، فقط يكمل مُدته - ستة أشهر- ويسلم البلاد لسلطة منتخبة حفاظًا على السلامة، فأخذ المتظاهرون العزّةُ بالإثم، وهذه هي النتيجة.. فضحك الأخ، وردد ما ردّدَ إبّان ذلك:

- وهل تصدق مبارك الذي ظل يكذبنا ثلاثين عامًا، ويحكم بغير ما أنزل الله؛ يرخص لمحلات بيع الخمور في شارع الهرم، ويسمح بشواطئ

للعـــــــراة فـــــــي شـــــــرم، والغردقـــــــة، وذهـــــــب. فغضب بشدة:

- يـا أخـي اتـق الله.. منـذ ثلاثـين عامًـا، ومبـارك يكـذب؟! أحققت ذلـك؟ ولا أعتقـد أن هنـاك تـرخيص يصـدر فـي مصـر تحـت مسـمى محـلات بيـع الخمور، ربما يكون هناك ترخيص لدور ملاهٍ، أو مقاهٍ؛ وأنـا لا أظـن أن فـي مصـر شـواطئ للعـراة، ثـمّ هل أحـل مبـارك الخمـر أو أجبـرك علـى الذهاب إلى تلك المناطق؟ هذا إن وجدت، بل أشك، وإن كانت؛ ألم نُؤمَرْ ألا ننازع الأمر أهله؟ وأن نقول بالحق أينما كنا، ولا نخاف في الله لومـة لائمٍ؟

- في السابق من قالها عُذِبَ..أجاب الأخ؛ فردَّ مجاهد:

- سلعة الله غالية وقرأه٠٠" أمْ حسبْتم أن تدخلوا الجنّـة ولمَّـا يعْلمِ اللهُ الذين جاهدوا منكم ويعْلمَ الصابرين".. هؤلاء المتخمون شهرة أخذوا من الدين ما حقق لهم نكاح النساء مثنى وثلاث ورباع، وما لذَّ وطاب من الطعام والشراب، وتطاول البنيان، والسيارات الفارِهة، والشهرة، والفخر بكثرة الأتباع؛ يا أخي والله ما كان شفيق المرتجى؛ إلا أنه رجلٌ واحدٌ، إن أساء سهل خلعه، ولن يعيد النظام السابق، إلا أن يكون معجبًا بمصير مبـارك، وهو رجل دولة؛ أنجز عندما كان وزيرًا للطيران المدني وَطَوَّرَه، وكـان قائد سلاح الطيران فترة سبع سنين، ولا يبقى لهذا المنصب هذه المدة إلا من كان كفئًا، ومصر أمنيًّا انهارت، لو لم يتمكن مدة رئاسته - الأربـع

سنوات – إلا أن يعيد الأمن كما وعد، لكان ذلك في رأيي إنجازًا، نختار بعدها من نحب؛ تعلم أني في الجولة الأولى اخترت حمدين؟ أما الإخوان فمصر ليست أُولى أولوياتهم، ألم تسمع لمرشدهم عاكف قوله: طُظ في مصر.. فخفض الأخ رأسه استحياءً، وواصل استمساكه:

- لو طبق د/محمد مرسي شرع الله كما وعد لكان كفاية لأن انتخبه رئيسًا.

ومن فوق منابر مساجد السويس التي انطلقت منها الشرارة الأولى لأحداث يناير، كان مجاهد قد شاهد عبر شاشة التلفاز احتفال مشايخ السلفية بنتيجة انتخابات الرئاسة؛ ودخول المرشح الإخواني جولة الإعادة؛ توافد على المحافظة الدُّعاة الأشهر على الساحة لإلقاء خطبة الجمعة، ورحبوا جميعًا بحصول د. محمد مرسي على المركز الأول وأكد أحدهم؛ أن الانتصار في انتخابات الرئاسة يعادل الانتصار في غزوات المسلمين، قيلت العبارة من فوق منبر مسجد الاستقامة الأشهر في السويس.

وفي مسجد الحرمين في منطقة الموشي صاح آخر: نتائج الانتخابات مرحلة جديدة، لدولة إسلامية جديدة عبر الشعب المصري عن حبه للدين الإسلامي باختيار د. محمد مرسي لتطهير البلاد من الفسق والفجور.

وفي مسجد الحسين في منطقة الأمل جأر ثالث: الصناديق قالت كلمتها، وعلت كلمة الله على كلمة البشر، وليمت الحاقدون بغيظهم؛ نعمل

بجد خلال الأيام القادمة لإعادة إعمار العالم الإسلامي الذي سيبدأ إعماره من مصر بعد أن يتولى مرسي الخلافة.. واحتفلت بالنتيجة جماعة الإخوان وأنصارها في شوارع السويس، ورددوا الأناشيد والأغاني الدينية عبر مكبرات مثبتة بسيارات جابت الشوارع، وانطلقت تكبيرات من بعض المساجد؛ بيد أن من مفاجئات الجولة الأولى في السويس حصول؛ البرادعي على خمسة أصوات؛ حرر بعض المواطنون خانات زائدة في استمارة إبداء الرأي: أرشح البرادعي، مع عبارة:أرشح الشهداء؛ وحصل أبو إسماعيل - المستبعد من السباق - على صوت واحد، ولم يكن ذلك الأعجب بل تحرير البعض لعبارات: لا يصْلح أحد، كلُّهم متسلقون مع شطب المرشحين جميعًا؛ ليتم جمعها ضمن الأصوات الباطلة..

وتحت شعار؛ لا اخترناه ولا شفناه، نجح أزاي سبحان الله؟! أعلنت عددٌ من الحركات مليونية في ميدان التحرير في الأول من يونيو، حركة كفاية، ٦أبريل، الاشتراكيون الثوريون، الجماعة الإسلامية، حزب الوسط، حزب الغد، وجماعة الإخوان - مشاركة جزئية - لانشغالها بجولة الإعادة؛ أعلن كُل هؤلاء " لن نرضى بشفيق رئيسًا لمصر"، وشعارات عديدة، واعتبروه إعادة لإنتاج نظام مبارك؛ وعقدت الجبهة الديمقراطية، وشباب ٦ أبريل، وشباب من أجل العدالة والحرية، وشباب الثورة العربية، والطليعة الناصرية، والعرب الوحدويون الناصريون، والاشتراكيون الثوريون، وحركة نضال القومية الطلابية، ومعهم حازمون، وشباب من الإخوان؛

عقدوا اجتماعًا لبحث إمكانية الاعتصام في ميدان التحرير، حتى يتم استبعاد شفيق من سباق الرئاسة، والدفع بمرشح الثورة؛ حمدين صباحي بدلًا منه.. أما الحركات السياسية جميعها فسلمت بالنتائج وانشغلت بالأهم؛ ضرورة تشكيل لجنة تأسيسية للدستور طبقًا لقرار المحكمة من خارج البرلمان، مع العمل على صياغة دستور متوازن يعبر عن طوائف الشعب، ووضع مادة في الدستور القادم تحفظ صلاحيات المجلس الرئاسي المدني لضمان عدم إقالته في أي وقت؛ يتولى مع الرئيس الجديد إدارة شؤون البلاد للعبور بها إلى بر الأمان، مع إلغاء المادة ٢٨ من نص الإعلان الدستوري، والنظر في الطعون الموجهة للجنة العليا للانتخابات من قبل جميع المرشحين

وكانت المناظرة التي عقدتها مذيعة برنامج العاشرة الأشهر بين" عمرو موسى وأبو الفتوح " قد تحولت من عرض للبرامج، والأفكار، ومحاولة كسب أرضٍ جديدة إلى خناقة لكشف عورات الآخر؛ ولأن الشعب المصري يكره السَّبَّ، والقذف، والمشاجرات، والتراشق بالألفاظ؛ كان الرابح من تلك المناظرة "أحمد شفيق " و" حمدين " وظهرت محاولة أبي الفتوح استرضاء جميع التيارات، واللعب على جميع الأوتار؛ فتارة يؤكد أنَّه سلفي، وتارة يميل للإخوان، ثم يعود مسرعًا إلى صفوف الثوار؛ والقاعدة تقول: إذا حاولت استرضاء الجميع لن تكسب أحدًا.

وذهب " حمدين " للعب على هموم المواطن؛ وذهب أحمد شفيق أبعد من ذلك؛ يقدم الحلول لها، وَمَثَّلَ حصولِه على نسبةٍ مرتفعةٍ جدًا من

الأصوات مفاجأة للجميع، وبدا أن نسبة كبيرة من المصريين يرونه الشخص القادر على إعادة الأمن والاستقرار للبلاد على الرغم من حصول مرشح الإخوان على أعلى نسبة من الأصوات.

وفيما كان محمد مرسي يتابع التطورات من مكتب المرشد العام، كانت المفاجأة خسارته محافظتي الشرقية والقليوبية؛ ذهبتا لـ شفيق رغم أنهما من معاقل الإخوان، واختارت الإسكندرية، وكفر الشيخ حمدين صباحي رغم الحشد السلفي لأبي الفتوح؛ فكانت هذه التعليقات ختام الجولة الأولى: إحباط وذهول في حملة موسى؛ حمدين صباحي النسر الذي فاجأ الجميع أو الحصان الأسود؛ أبو الفتوح فارس الرهان الخاسر؛ مصر بين الشيخ والجنرال: هزيمة مرسي بالتقسيط، وفوز شفيق بالتنقيط..

ففكر مجاهد: هل صوَّت المصريون في هذه الانتخابات بقلوبهم؛ فمنحوها لمن تعاطفوا معهم ضد الإهانات التي تعرضوا لها منذ بدء التصويت؟ فَكل حذاء صُوّبَ إلى أحمد شفيق جذب معه آلاف الأصوات التي لم تقبل أهانته، وكل هجوم على حمدين لكونه ناصريًّا، انقلب دَعايةً تجر إليه الأصوات جرًّا، وكل تصريح من قيادات الإخوان عن كثرتهم وثقتهم في فوز مرشحهم من الجولة الأولى، كان بمثابة استفزاز للمصريين فاضطروهم إلى جولة الإعادة.

* * *

من الإعلاميين من سوّق في جولة الإعادة بالهمز واللمز ضد شفيق، ولولا الحياء لوضع للمشاهدين صورة لـ مرسي وراء ظهره؛ أما من عزم على اختيار شفيق فكان " كأنما خَرَّ من السماء فَتَخْطَفُهُ الطير أو تهوي به الرِيحُ في مكانٍ سَحِيقٍ".. يُسِرُّ بعزمه إيثارًا للسلامة إلا مجاهد فحاجَّ فيه مُحاجَة ظاهرةً، وحَمَل أُمّه وزَوْجَه، وأمَّها، وأخواتَه البنات؛ وبنات الأخوات، وبنات عمّه، والجارات اللاتي يشهدن درس الأربعاء وُثوقًا برأيه؛ حملهنَّ في سيارته ال ٢٧ فيورى على دُفْعات، فشاهده فرد من الإخوان أمام مقر لجنة البنات فصاح:

- الله يعينك يا شيخ مجاهد!.. فلم يأبه له؛ وانتظر أُمَّه، وأخواته داخل السيارة حتى أدلين بأصواتهن لشفيق وأعادهنَّ إلى القرية.

كان تواجد الإخوان ونسائهم أمام اللجان كخلايا الزنابير؛ يسرعون في الدفع للتصويت لمرسي حتى آخر لحظةٍ، فاقترب مُجاهدُ من أخيه يرى اتجاهه، وكانت علاقة البيتين ليست بالسعيدة بسبب موضوع الحضانة؛ فصدمه الرّدُّ:

- أنا لم يؤثرْ عليَّ أحدٌ؛ هذه حرية شخصيه.. فاستفزه من أخيه الأصغر إبداء الجفاء، والذهاب إلى الطريق المعاكس؛ لمرشح الإخوان؛ فَوقع في تأنيبه:

- مِثْلُكَ مَثل فلان ..

- جزآك الله خيرًا.. خضع أخوه في انكسارٍ، فانصرف عنه؛ وكان الذي مَثَّلَ له به ابنَ عَمٍّ لهما، أسماه ابنُ أمّه: الشيخ تايوان لخفته؛ استحوذ عليه بعد أحداث يناير فرد الإخوان فجعله حليفهم؛ وكان لمجاهد الفضل في تعليمه ما تعلم من الدين بشهادة هذا الشخص نفسه؛ فظل مندفعًا يردد: الإسلام هو الحل، وتطبيق الشريعة؛ وإذا أريد إطلاق شائعةً في القرية؛ حدَّثه فرد الإخوان؛ فينطلق " تايوان" يذْريها كأنَّما رآها رأي عينٍ، حتى حدث بينه وبين فرد من الحزب الوطني حادثة؛ فاستوقفه - بينما هو خارج من المسجد - يحكمه في ربيبه:

- ينفع يا شيخ مجاهد أن ابن عمك فلان ينقل عنّي لفلان كلامًا لم أقله، ليوقع بيننا العداوة ؟.. فسأله عمّا قاله.

- قال إني قلت أن زوجته قامت في المسجد يوم الجمعة تكلم النساء عن حقيبة دجاج، ومواد تموينية؛ لشراء الأصوات في انتخابات الإعادة لـ د/محمد مرسي.. فصادف ذلك مرور ابنُ عمّه وربيبه فسأله:

- أأنت قلت لفلان أن الأخ عوض قال: أن زوجته كانت تحدث النساء في المسجد عن حقيبة طعام تشتري الأصوات في جولة الإعادة لمرسي؟ فصَرَّحَ في لجاجة:

- حَصَل؛ وقال؛ وقلت: سأنقل للأخ فلان ما قلته عن زوجته للمواجهة.. فكذَّبَه عوض:

- لم يحصل.. فوقع أيضًا في تأنيبه:

- حتى لو سلمنا أنه حصل؛ فهذه نميمة وقرأه " هَمّازٍ مَّشّاءٍ بِنَمِيمٍ " فاسْتُنفِرَ ربيبه في الدين، فجهر بعبارة اسْتِصغارٍ ما كان يفعلها أبدًا في حقه لولا لزومه فرد الإخوان، والإنصات لإرجافه:

- وأنت أيضًا!.. وأشاح بيده نحوه غضبان فشتمه:

- أنت قليل الأدب.. وحدث من مرؤوسه "..مخيول" الخلية النائمة، شيئًا شبيهًا بذلك، سأله الزميل الذي كان يُصنف نفسه قبل أحداث يناير ليبراليًّا، فانقلب إخوانًا:

- يا مولانا، تختار مَن لجولة الإعادة؛ د/ محمد مرسي، أم الفِلَّ؛ شفيق؟ فردَّ في عناية:

- أختار د/أحمد شفيق.

- تختار تلميذ مبارك يا مولانا؟!.. فمثَّل له كذلك:

- أخبرني، لو أن إنسانًا يغرق فوجد شيئًا فأمسك به؛ أأمسك به لاعتقاده أنه ينجيه؟

- نعم يا مولانا؛ الواحد يمسك لو بقشة.. فتابع يُقرّره:

- فلمَّا وقعت أحداث يناير اختار مبارك لرئاسة الوزراء من؟.. وأجاب نفسه لمَّا صمت الزميل:

- اختار مبارك أحمد شفيق ينقذ به نفسه؛ لعلمه أنه رجل دولة؛ له تاريخ في الإنجاز.. فعارضه الزميل:

- بل اختاره لأنه من نظامه السابق؛ نظام كذب، ونهب ثروات البلاد، وخدعنا ثلاثين عامًا، واندفع كـ خرَّارة؛ اختار من يداه ملطختان بالدم؛ المسئول الأول عن موقعة الجمل.

- " ولا تقْفُ ما ليس لك به علم ".. كان أحمد شفيق وزيرًا للطيران، فشَهِدَ هذا القطاع إنجازًا، ولم يكن عضوًا في الحزب الوطني؛ أمَّا أن يديه ملطختان بالدم في موقعة الجمل كما تزعم لأنها وقعت عندما كان رئيسًا للوزراء فقال الرجل على الهواء؛ أنه من أحال الواقعة للنائب العام للتحقيق؛ ثم هو رجل واحد، خطره على الدولة أقل من خطر إخوانك، إن أساء سهل خلعه، لكنَّ هؤلاء يحتاج خلعهم إلى ثورة؛ وجدَّ كمقاتل:

- الفارق بين شفيق ومرسي، أن شفيق يمثل نفسه حتى ولو كان له مؤيدون؛ أمَّا صاحبك فهو واحد في تنظيم كُلٌّ له دوره فيه؛ عندما يصل لكُرْسيّ الرئاسة سيتركه للمرشد، ولو أقسم أيمانًا مُغلظة أنه الحاكم، وأنتم جماعة سُعارها للحكم فاشِيًّا، لا تؤمنون بديمقراطية، هي عندكم سلم، متى صعدتموه رميتم به كي لا يصعده غيركم؛ صرحتم أن لو فاز أحمد

شفيق، أو عمرو موسى تنزلون إلى الشارع؛ وكأن الديمقراطية أن تكون النتيجة دائمًا لصالحكم.. فقال مخيول:

- أعجب لمثلك! تهاجم التيار الإسلامي، وتحب المخلوع مبارك، وتدافع عن نظامه الفاسد، وتدعو لاختيار تلميذه، ليخرجه من السجن ويعيد نظامه، وتعدّى، أنت لا تزن بميزان عدل، أنت كارهٌ لكل ما هو إخوانيّ.

- وأنت لا ضمير لك، تَتَقَوَّل عليَّ في وجهي؟ بالأمس القريب - قبل يناير- كنت تعلن أنك ليبرالي، واليوم تروج للإخوان، وتدافع عنهم أكثر من دفاعهم عن أنفسهم، أنت خلية من خلاياهم النائمة..فضحك مخيول وعاد لاتزانه:

- شرف - لا أدعيه - يا مولانا، أنا لست إخوانًا.. فقالت زميلة بالإدارة ترجوهما:

- صوتكما؟ المارة ينظرون إلينا من الشارع يحسبوننا نتشاجر.. فأنهى جدله وابتسم:

- " الآن حصص الحق".. هذا إخوانٌ، هم يعلمونهم الكذب بالقسم تقية للكتمان..

وعصر اليوم الثاني للتصويت لحق بـ" صفوت" أخ يجلس معه لدرس الجمعة فحثه على الذهاب للإدلاء بصوته؛ انتخب في الجولة الأولى د" العَوَّا" فاعتذر:

- قد لا أذهب، فدُهِش له؛ ولِمَ؟ فذكر صفوت أن أوامر صدرت إليهم من جهة عمله؛ المصرية للاتصالات -المملوكة لنجيب سويرس - بالتصويت لـ/..شفيق، دون إقناعهم بالأسباب، فأجابه بأسىً؛ وجعل يحرضه على الذهاب للتصويت:

- يا أخي، هؤلاء لا يفهمون أن مجرد صدور أوامر بشيءٍ دون إقناعٍ يدفع نحو الاتجاه المعاكس! فأكد الأخ اعتذاره:

- فضيلة الشيخ، شفيق فكر قديم، والمرء دومًا يتطلع للجديد، فلنجرب هؤلاء مرةً، ونعطيهم الفرصة؟ أعتقد أنهم ليسوا كالنظام السابق.. فثار في نبرةٍ مؤثرةٍ:

- يا أخي، هؤلاء ليس لهم همٌّ إلا مصلحة الجماعة، لو ركبوا لن ينزلوا أبدًا.. نعم شفيق لم يكن المرتجى، لكن فاتورة هؤلاء باهظة، أؤكد لك؛ سيفعلون بمعارضيهم أكثر مما فعل النظام السابق آمنين من الخوف للتنظيم، أما شفيق فرجل واحد يَسْهُل خلعه إن أساء؛ في الجولة الأولى عندما انتخبت أنت د/ سليم العوا، من التيار الإسلامي لم ألُمْك لأنه لا ينتمي لتنظيمٍ، وذَكَّرْتُك أنَّ فرصته ضعيفة، رغم أنه أحسنهم أخلاقًا، لكن

في مجتمع يكثر فيه الجهل، تحتاج فيه إلى ترويجٍ، ومتابعةٍ، وإلحاحٍ شديدٍ، وهو ما لم يملكه الرجل، فكانت النتيجة كما توقعت، ضعيفة.. فقال الأخ بعد كل هذا الإلحاح:

- ربنا يسهل، لكن لا أعد فضيلتك، فقد أنحو نحو المقاطعة؛ فإن لم أذهب للإدلاء بصوتي ألتمس عند حضرتك العذر.. فصمت حزينًا، لأن لا معنى للمقاطعة إلا الصبَّ في صالح الجماعة التي تسعى للسلطة مسعورة، لا تترك نصف فرصة؛ بل تُلِح لها إلحاحًا..

وبعد فترةِ ترقُّبٍ حبس فيها المصريون أنفاسهم منذ انتهاء التصويت؛ يومي السادس عشر، والسابع عشر من يونيو، ولمدة أسبوعٍ، حَسمت لجنة الانتخابات الجدل الطويل، وأعلنت في مؤتمرٍ صحفيٍّ من مقر الهيئة العامة للاستعلامات نتيجة انتخابات جولة الإعادة.. ومرت البارحة على مجاهد عصيبة؛ لمّا خرج أنصار مرسي للاحتفال بفوزه قبل إعلان النتيجة، وسبق مرسي بليل فعقد مؤتمرًا صحفيًّا يحدد فيه برنامجه كـ حاكم مصر القادم؛ الأمر الذي استفزَّ الكثيرين.. ووسط الاحتفالات الصاخبة من جماعة الإخوان، وكثير من المتظاهرين تسربت أخبار من اللجنة العليا تُدَعّمُ هذا التوجه؛ تؤكد فوز/ محمد مرسي؛ فخرجت حملة.."شفيق" تقول ببطلان هذا الزعم؛ وتؤكد أن رئيسها هو رئيس مصر القادم، والنتائج الحقيقية معهم، وأن الإخوان يريدون سرقة الرئاسة

بنظام وضع اليد. ومن داخل اللجنة، أيضًا تسربت أنباءٌ عن نجاح أحمد شفيق؛ وَدَعَّمَ ذلك علْمُ الكثيرين نهوض القوات المسلحة، وحالة الاستنفار، وشائعات فرض حظر التجوال يوم إعلان النتيجة، وتأمين المنشآت الحيوية، وصدور بيان عسكري يهدد الخارجين عن السلوك القويم.. فأيقن الكثيرون أن هذا موجَّهٌ للإخوان، لعلم الجميع برفضهم لأي قرار سوى قرار فوز مرشحهم .. مرسي، وسرت إشاعة تشير إلى عزم الإخوان القيام بردِ فعلٍ مدمرٍ ..

وليلة إعلان النتيجة؛ رغم ثقة أنصار/ مرسي بفوزه؛ وقيامه بتشكيل الحكومة الجديدة، إلا أن ما نمى إلى علم البعض منهم أن الطعون المقدمة ستنال من مرشحهم كثيرًا، وتمنح شفيق فارقًا في الأصوات، وأن الأخير أيضًا بدأ بتشكيل وزارته؛ فبات الكل يرجف.. وزاد من نار الخوف عند الإخوان تأكد الرجاء عند أتباع شفيق من منح بعض العاملين في القطاع الخاص إجازات خاصة، وخروج الناس مبكرين من أعمالهم، فخلت الشوارع من كل شيءٍ تقريبًا قبل إعلان النتيجة..

وإلى قاعة الهيئة العامة للاستعلامات حيث المؤتمر الصحفي المنتظر اتجهت جميع الأنظار؛ ولدى الحضور بالقاعة من هول المشهد الأمني الشعور أنهم في سكنةٍ عسكريةٍ.. وتأخر موعد إعلان النتيجة خمس وأربعون دقيقة، وأصاب اللواء مدير أمن الهيئة الحاضرين بارتباكٍ شديدٍ أثناء حديثه عن تنظيم المكان؛ عندما اختتم مشددًا:

- أثناء الخروج، سنلتزم جميعًا طريقة معينة؛ سنخرج من مصاعد؛ هذه ترتيبات أمنية، وربنا يستر. وانصرف ليدخل بعده مسئولٌ آخر ليقوم بالتنظيم، وكان هذا عصبيًّا متوترًا، لم يعرف أحد سببًا لعصبيته، ولا المقصود بقولة اللواء مدير أمن الهيئة .. ربنا يستر؟..

وعندما أخذ المستشار رئيس اللجنة العليا للانتخابات في انطلاقه في تمجيد دور اللجنة التي كان شعارها الأمانة والحيادية؛ خرجت تلميحاته، وكلماته تشير إلى تجاوزات الإخوان في حقهم؛ فاستشعر الحاضرون أن في انتظار الإخوان مكيدة..قال:

- بدأت اللجنة عملها في منتصف فبراير الماضي، معاهِدة ربها ألا تخشى سواه، ولا ترجو إلا رضاه، وأن اللجنة واجهت منذ اللحظة الأولى حربًا شعواء، وحملات تخوين، وتشكيك شنتها قوى سياسية ترمي اللجنة إفكًا وبهتانًا بكل نقيصة لإضفاء أجواء تشكيك وارتباك على المشهد، لتكون اللجنة دائمًا في موقفِ المدافع عن نفسها.. وأن ما قِيلَ كان حملاتٌ ممنهجة لخلق مناخ كاذب يوحي بالتزوير إذا لم يتحقق لهم الفوز، وأن اللجنة تلقّت ٤٥٦ طعنًا من المرشحين اهتمت بطعنين..الأول: يتعلق بتزوير أوراق الاقتراع بالتأشير عليها لمرشح بعينه - محمد مرسي- بإحدى المطابع الأميرية، وتسرب أعداد كبيرة منها؛ زعم البعض أنها قاربت المليون، والثاني؛ مَنْعَ المسيحيين من الوصول للجان الاقتراع خاصة في المنيا؛ ومبعث اهتمام اللجنة أن ثبوت الطعنين، أو أحدهما كفيل بإلقاء ظلال كثيفة من الشك على

الانتخابات؛ يؤثر تأثيرًا بالغًا على الإرادة الشعبية، بما ينذر ببطلان الانتخابات، وقد طلبت اللجنة كافة المعلومات المتعلقة بالأمرين من الجهات الأمنية ولم يصل إلينا سوى تحريات جهة واحدة، ولم يَمُدنا الباقون بأية معلومات.

واختتم المستشار" سلطان" سيناريو مولد الرئيس الجديد عندما أسقط شفيق أولًا، وكان الحاضرون في انتظار المفاجأة بعد الحديث عن الطعون؛ يراقبون كلمة الفصل التي بدأها بقوله:

- الأصوات التي يحق لها التصويت ٤٩٧ ٨٥٩ ٥٠ صوتًا الحاضرون ٣٦٧ ٤٢٠ ٢٦ صوتًا بنسبة ٥٨,١٥ في المئة إجمالي الأصوات الصحيحة ٥١١ ٥٧٧ ٢٥ صوتًا؛ الباطلة ٢٥٢٨٤٣ صوتًا؛ وبدأ برقم شفيق ٣٨٠ ٣٤٧ ١٢صوتًا، فاحْتُبِسَتْ الأنفاس بنسبة ٨٧، ٤٨في المئة ليدرك الجميع أن محمد مرسي هو الرئيس؛ حصل على ١٣١، ٢٣٠، ١٣ صوتًا بنسبة٧٣ ،٥١ في المئة فانطلقت الصَّيحات.. فثار الأمين العام للجنة؛ بيجاتو؛ وهدد بإلغاء المؤتمر، ولم يكن أحدٌ في حاجة للمزيد فوجه "سلطان" الشكر لزملائه، والتهنئة للدكتور/ محمد مرسي العيَّاط؛ رئيس الجمهورية المنتخب، وغادر المكان، وانصرف الحاضرون؛ فبهت مجاهد، وأخذت زوجته تسأل عن نزاهة هذه اللجنة؟! بينما هو صامتٌ إلى أن سمعته يتحدث:

- مصيبة! أعتقد أن هذه اللجنة أَرْهَبها الإخوان، وتهديداتهم وخال عليها فضحت بشفيق، هي لم تحقق طعونًا.. كان وزوجته والملايين المحتشدين أمام

التلفاز ينتظرون النتيجة؛ يرجون الفوز لشفيق، حتى وقعت على حد قول ما قاله مصيبة! لـ فوز محمد مرسي؛ فتفكهت الزوجة وهو مهموم:

- أول قرار سيتخذه مرسي هو عزلك من إدارة إلحاق العمالة، أو وقفك عن العمل، أو فصلك من الوظيفة. فثار كأنما الأمر قد وقع:

- أنا لا أعمل بعزبة أبيهم، أنا فائق في عملي؛ أنجزت في مجال إلحاق العمالة ما لم ينجزه غيري، ومعروف بهذا في المديرية وفي الوزارة جميعًا فقالت تحذّره:

- وهل هذا يهمهم؟ انتبه، لن تجد من يدافع عنك، فلا تعمل كبطل، والتزم بالتعليمات فقد يلفقون لك مصيبةٌ.

- أنا لست وزيرًا؛ لست إلا مديرَ إدارة؛ فضحكت:

- وهل سيتركونك مديرًا؟؟ قال:

- لا يستطيعون لي شيئًا؛ لست أعمل بعزبة أبيهم! ...

وهَلَّلت صحف الخامس العشرين من يونيو جميعًا إلا صحيفة روز اليوسف: مرسي يبدأ اليوم مشاورات تشكيل الفريق الرئاسي، ويؤكد في أول بيانٍ للأمُّة، الثورة مستمرة، وسنحقق معًا أهدافها، نحمل رسالة سلام للعالم

أجمع، وملتزمون بالاتفاقات والمعاهدات الدولية؛ الجمهورية المسائي٠٠وحمل مرسي الأمانة، مرسي يتعهد بأن يكون خادمًا للشعب؛ و"عاكف" يبكي فرحًا وأنصار شفيق يهتفون ضد العسكر.. سيناريوهات الصدام بين الرئيس المنتخب والمجلس العسكري. المنسق العام للجمعية الوطنية للتغيير: أخطر التحديات التي يواجهها الرئيس هي إلغاء الإعلان الدستوري المكمل الذي قيد به المجلس العسكري البلاد، وإلغاء قرار وزير العدل الخاص بالضبطية القضائية للعسكريين، وضرورة إعادة تشكيل الجمعية التأسيسية من جميع أطياف القوى الوطنية من أجل كتابة دستور حر، وأن المطالب السابقة إن لم تتحقق فإن الصدام قادم لا محالة مع المجلس العسكري بعد أن انتقلت الشرعية إلى رئيس منتخب طبقًا لإرادة الشعب؛ الشاطر: مطالب الإخوان؛ إلغاء حل البرلمان، وعدم المساس بالتأسيسية وسلطات الرئيس؛ البرادعي يتوسط بين العسكري والإخوان، ويرفض تولي أي منصب؛ البورصة تستقبل مرسي بتعويض ٥، ٧ مليار من خسائرها؛ جريدة الوطن المستقلة٠٠ مرسي رئيسًا لمصر؛ وشفيق يهنيء مرسي؛ قال الفريق أحمد شفيق المرشح الخاسر في انتخابات الرئاسة: السيد الدكتور محمد مرسي رئيس جمهورية مصر العربية، يطيب لي أن أقدم خالص التهنئة لفوزكم بانتخابات رئاسة الجمهورية، متمنيًا لكم التوفيق في المهمة الصعبة التي كلفكم بها شعب مصر العظيم؛ أزمة في اليوم الأول؛ ياسر علي رئيس حملة مرسي المتحدث الرسمي باسم الرئيس الجديد: د/ محمد مرسي مُصرٌ على أداء القسم أمام مجلس الشعب المنتخب بإرادة شعبية موجهًا

الدعوة لكافة القوى، والأطياف الوطنية بفتح حوارٍ لحل الأزمة الحالية المتمثلة في الإعلان الدستوري المكمل، وحل البرلمان، والضبطية العسكرية، صحيفة الأخبار الحكومية.

أما روز اليوسف فتشاءمت في حدة في كاريكاتير ساخر يُبَيَّنُ فرحة أحد الأشخاص؛ ناشرًا ذراعيه في الهواء يصيح: هاااايٌّ شفيق خسر. وإذ تذكر أن الفائز هو إخواني، خفض يديه في حسرة: أهيئ، أهيئ. بس مرسي كسب؟ وناحت الجريدة: جمهورية مصر الإخوانية أحد انتصارات الثورة.. بديع يؤم مكتب الإرشاد بركعتي شكر.. أول تهنئة بالفوز من السفيرة الأمريكية.. الحرس الجمهوري يتولى حراسة مرسي.. مجهولون يطلقون الرصاص على فيلا شفيق في التجمع الخامس.. فسألت الزوجة مجاهد:

- هل مكنَّ الله للإخوان؟! يرددون منذ الأمس.. "وَعَدَ اللهُ الذِينَ آمنُوا مِنكُمْ وعَمِلوا الصَّالحاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهمْ في الأرْضِ".. فاستنكر عليها:

- الوعد بنفوذ الكلمة والتصرف في الأرض لمن قام بالإيمان والعمل الصالح، واشترط له الإخلاص، وأنا أعجب لِمَ تعجبين له! لكن الكُلَّ سينال جزاءه بما فيهم الثَّوار؛ فعلت بهم العزة ونشوة النصر الأفاعيل. لو تريثوا فأعدوا أحدهم لتسلم السلطة من مبارك عند نهاية ولايته لكان خيرًا للجميع، وتابع كالحالم يقص عليها من نبأ مبارك:

- أذكر من خطابه بعد توليه السلطة بعد مقتل السادات: إذا رأيتم الظالم فلم تأخذوا على يديه، يوشك الله أن يعمكم بعذاب من عنده، فلما طال عليه الأمد وقع ما وقع، ليته ترك الحكم قبل عشر سنوات، ولم يسْعَ للتوريث، وأرجو وقد سلم المجلس العسكري مصر للطامع الثاني أن ترتاح منهم سريعًا، فقالت:

- هُمَّ ما صدقوا.

* * *

كان مدير المديرية" أوباما " قد خرج معاشًا، ظل في منصبه سبع سنوات؛ وكان مما صرح به لمجاهد في ساعة صفا معتدًا بشخصه الفريد:

- أنا أقدم وكيل وزارة على مستوى الوزارات كافة، فظل منصبه خاليًا؛ وكذا منصب وكيل المديرية؛ مدة ستة أشهر من زمن الإخوان، وتردد أن" خالد الأزهري " وزير القوى العاملة الإخواني ترك المديرية يصرف شؤونها النمطية أقدم موظف حتى يتم تجهيزها لشخصٍ إخواني، وكان أقدمُ الموظفين هذا الذي أقعده " أوباما " مؤقتًا قُبَيْل خروجه للمعاش في مقعد وكيل المديرية، شخصًا ليّنًا في جوٍّ شاع فيه الانفلات؛ ووقع الخوف من المسئولية بعد كركبة رجالات مبارك في السَّجْنَّ.

و" بَرَكَة يا جامع" بدا شعار القلة القليلة لموظفي الحكومة الذين كانوا يعملون قبل الثورة؛ متعللين بجرأة الناس؛ إلا مجاهدًا الذي ظل خطيبًا في الراهبين:

- ها قد عادت لكم مصر، وكان علتكم النظام الفاسد فذهب؟ ما يمنعكم اليوم من العمل؟

- يا شيخ، ذهب الرأس وبقي النظام كله، أو يقولون:

- ذهب نظام مستبد، وجاء نظام فاشي.. فيبشر بما يجد عنده:

- قريبًا يذهب هؤلاء؛ قطروا سبيل سبقهم، وهذا ليس عذرًا لكم للتخاذل.

ومضى في حملاته على شركات إلحاق العمالة المصرية بالخارج، معه عنصر من مكاتب تفتيش العمل وفرد من الإدارة؛ فيصبحوا ثلاثة رهط للتآزر، وترك النَّمطية في حل المشاكل؛ فلا يبدأ بتحرير محضر؛ بل يحرض الشاكي والمشكو في حقه على التراضي:

- اعلما أن الوزارة تحُثنا على تحرير المحاضر لتقتسم حصيلتها مع وزارة العدل، ويحرض الخصمين؛ أقضِ بينكما إن ارتضيتماني حكمًا؛ وليس لي مصلحة إلا تحقيق الحق.. فيجيبان:

- لأجل هذا جئناك فأنت لا تتخاذل..فيذكر صاحب شركة إلحاق العمالة:

- رأس مال شركتك السمعة الحسنة؛ والتفرغ للإنجاز خير من إهدار الوقت والمال في المحاكم، وينصت للطرفين الذين أقسما بالله على قول الحق، ودائمًا يقع الحل الوُّدي.. حتى كانت مشكلة محمد فتحي؛ ذكر المواطن في روايته.. أن شركة نعمان أخذت منه خمسة آلاف جنيه مقابل فرصة عمل لدولة السعودية، وبعد انتظارٍ طال لم تفِ الشركة بالوعد، فطالبها بالمبلغ، فاعتدى عليه ابن صاحب الشركة بالسب، فذهب إلى إدارة مكافحة جرائم الأموال العامة وحرر محضرًا ضد الشركة؛ فعثر بمن أرْشَدَه لمن له قبضة من حديد على شركات إلحاق العمالة؛ فجاء إلى شخص مجاهد ليقص القصة، ونشر المواطن تحاليل وصور أشعة، وأراد أن يكشف عن جراحة حديثة، تتبعها أخرى خلال أسبوع لسرطان بالمثانة وتحويلًا لمجرى البول، ومفروض سفره خلال ٤٥ يومًا لدولة ليبيا لحصوله على فرصة عمل هناك، وأقسِمُ؛ بالله؛ أقولُ الحقَّ؛ وكيف لا وأنا بين الحياة والموت؛ قد لا أقوم من هذه الجراحة الخطيرة، وهناك شخص آخر تعامل مع الشركة يعلم قصتي، ومستعد أن أجيء به ليؤكد لسيادتك؛ فأقسم ابن صاحب الشركة؛ بالله العظيم هذا الشخص كاذب؛ ولا علاقة لشركة نعمان الدولية بالموضوع، وشركة التسهيلات بالقاهرة؛ وهم أيضًا أصحابها؛ من استخرجت له تأشيرة لدولة ليبيا مقابل ثمان مائة جنيه فقط، هو كل ما أُخذَ من هذا الشخص، وتسابا عنده فزجرهما مجاهد زجرًا شديدًا، ورفض ابن صاحب الشركة أن يعطي المواطن الألفين وخمسمائة جنيه التي قضى؛ وقال:

- كيف تعطيه الشركة ألفين وخمسمائة جنيه، وكل ما دفعه ثمان مائة جنيه فقط؟! يضرب دماغه في ألف حائط؛ فأمهلهما:
- فكرا؟ وغدًا أجيباني؟ وقال؛ لست متأكدًا لأحدكما، وأعلمَ ابن صاحب الشركة؛ أنا على يقين أن المواطن لا يمكن أن يختصمكم من بين جميع الشركات دون أن يقع بينكما تعامل، لم تحسنوا معاملته، وهو ما جعله يلجأ للشكاية، وذكر للمواطن أنه فَرَّط؛ وكان يجب أن يحتاط لنقوده، ويأخذ إيصالًا بالمبلغ من الشركة، أو يصطحب معه آخرًا يحضر واقعة تسليم النقود..
- الخسارة مناصفة؛ فاستعلى ابن صاحب الشركة ولم يسلم بالحكم؛ فَاضْطُرَ إلى إثبات شكوى المواطن، وبعرضها على القائم بعمل مدير المديرية أمر سيادته؛ الأخ/ مدير إدارة الاستخدام الخارجي للدراسة والعرض من خلال حملة مشتركة.. فجيء لسيادته بالنتيجة..

إنّه في يوم الأربعاء الموافق ٧/٢٥ / ٢٠١٢ انتقلنا نحن السادة فلان؛ مدير عام إدارة الاستخدام الخارجي، وفلان مدير مكتب تفتيش ثانٍ المنصورة، وفلان المفتش بمكتب تفتيش ثانٍ، إلى مقر شركة نعمان لإلحاق العمالة المصرية بالخارج ترخيص.. والكائنة بالعنوان.. بخصوص شكوى المواطن محمد فتحي، عنوانه.. فتبين..

أولًا: وجود كشكول تسجل فيه الشركة أسماء، وعناوين، وأرقام تليفونات المواطنين؛ تبين وجود اسم الشاكي محمد فتحي محمود عطية بينها، عنوانه.. رقم تليفونه المحمول ٠١٢٢٨٠٩٣٢١١ بالكشكول

المذكور، ولم يوجد للمواطن ملف تحتفظ به الشركة، ولم يوجد اسمه مسجلًا بسجل (٣) سجل قيد العمال المصريين الراغبين للعمل بالخارج، مخالفة الشركة بذلك المادة ٢٤ من قانون العمل رقم ١٢ لسنة ٢٠٠٣- والمادة ١٣ من القرار الوزاري١٣٥المنفذ للمادة ٢٤من قانون العمل المذكور.

ثانيًا: وجود بمقر الشركة المذكورة بعض الأوراق والمستندات الخاصة بشركة التسهيلات لإلحاق العمالة؛ ترخيص..، عنوانها.. الدقي، الجيزة، مخالفة بذلك نفس المادة المذكورة سابقًا من قانون العمل المذكور، والمادة ١١من القرار الوزاري١٣٥مادة العقوبة ٢٤٣

ثالثًا: أثناء تواجدنا بمقر الشركة، دخل شخص يدعى/ محمد الهادي أحمد، تبين أنه طبيب بشري، حصل على تأشيرة لدولة السعودية عن طريق شركة التسهيلات جاء ليستلم جواز سفرة وعقد عمله؛ فطلب منه مندوب الشركة ثلاث مائة جنيه زيادة فاشتكى الطبيب إلينا، فتدخلنا فطلبنا على الجوَّال المدير المسئول.

المواطن ذكر أن الاتفاق بينكما كان على ستة آلاف جنيهٍ فقط، وَحَذرنا من قبل التنبيه على الموظف لديكم التعاون لتسهيل مأموريتنا، نطلب منه تصوير بعض الأوراق التي تتعلق بالزيارة وهو يرفض.. فوافق المدير المسئول على تسليم الجواز للطبيب، وطلب محادثة الموظف..فرجع الموظف ليقول:

- أنا لا أستطيع تصوير شيءٍ لأن هذا يعرضني للمؤاخذة من صاحب الشركة، فضاق صدر مجاهد به وبالمدير المسئول المراوغ، وزيادة في الثقة بالنفس، ولعدم توقع خيانة، ورفعًا للحرج عن موظف الشركة قال خطأً:

- هذا إقرار مني، وكتب..أخذتُ من الشركة الآتي:

(١) عدد ست ورقات تخص شركة سهيل.

(٢) كشكول مقيد فيه اسم الشاكي/ محمد فتحي

(٣) جواز سفر باسم/ محمد الهادي أحمد الحسيني؛ توقيع فلان، مدير إدارة الاستخدام الخارجي.. فأمر القائم بعمل وكيل المديرية؛ عدم ذكر واقعة الطبيب في تقرير بحث الشكوى، وتحصيل الشركة أكثر من ٢ في المئة من أجر السنة الأولى للمتعاقد التي حددها القانون؛ لمّا سأل مجاهد باعتباره الخبير في الشأن عن عقوبة ذلك؛ وأنها شديدة؛ إلغاء الترخيص، والاكتفاء بنتيجة بحث شكوى المواطن محمد فتحي، وما فيها من مخالفات، وتسهيل سفر الطبيب، وتسليمه جواز سفره.. وللرجاء؛ وهو ما لم يُعهد مجاهد من مدير مديرية سابق؛ أطاع؛ غير أنه احتاط لنفسه؛ بأخذِ إقرار على الطبيب..

أقر أنا محمد الهادي أحمد الحسيني بطاقة رقم قومي.. أنني قد استلمت جواز سفري رقم.. من فلان، مدير إدارة الاستخدام الخارجي بعد أن أنهى مشكلتي مع شركة كذا.. بالإضافة إلى جميع الأوراق الخاصة بي وهي

بالإضافة إلى ما ذكر؛ شهادات بكالوريوس طب وجراحة الكرتونية+ شهادة الامتياز + العقد الخاص بسفري؛ كان ذلك أثناء تواجد سيادته والأستاذ.. مدير مكتب تفتيش ثانٍ بمقر الشركة المذكورة بجوار مجلس الدولة بمساكن الشـــــــــــــــناوي بالمنصـــــــــــــــــــــــــــورة.

المقر بما فيـــــــه.. محمد الهادي أحمد الحسيني.

* * *